جهود الإدارة الأهلية في فض النزاعات وتعزيز التعايش السلمي بمحلية الدلنج ـ ولاية جنوب كردفان

د. آدم جودة الله حيدوب جودة الله

استاذ مساعد – مركز دراسات السلام والتنمية
جامعة الدلنج

المستخلص:

تناولت الدراسة جهود الإدارة الأهلية في فض النزاعات وتعزيز التعايش السلمي بمحلية الدلنج هدفت الدراسة إلى تسليط الضوء على آليات وجهود الادارة الأهلية في فض النزاعات و تعزيز التعايش السلمي بولاية جنوب كردفان تطبيقا على محلية الدلنج. وتحصل الباحث على جمع المعلومات الأولية عبر المقابلات ، كما تمّ الحصول على المعلومات الثانوية من الكتب والمراجع و الدوريات و التقارير. استفاد الباحث من بعض البيانات التي تم جمعها من خلال الورش التدريبية والمسوحات . يمثل البحث أحد البحوث النوعية التي تقوم على منهجية الوصف والمسح للظواهر الاجتماعية. أبرزت الدراسة عددا من النتائج أهمها: أن للإدارة الأهلية منهجية تتفق مع واقع المجتمعات المحلية، وتتماشى مع الأساليب والمنهجيات الحديثة لفض النزاعات،أنّ للإدارة الأهلية دورا فاعلا في تعزيز السلام والتعايش السلمي ، وأنه بالرغم من تصاعد النزاعات المجتمعية بالمنطقة إلا أن آليات ومنهجيات الإدارة الأهلية تتطور لمواكبة هذه النزاعات. خلصت الدراسة إلى توصيات أبرزها ضرورة دعم دور الإدارة الأهلية عبر تشجيع وتوثيق هذا المنهجيات وتطويرها، وأهمية تطوير الأحكام العرفية لاستيعاب مسببات النزاع الحديثة التي ليس لها سوابق عرفية، و رفع وبناء قدرات الإدارة الأهلية من خلال برامج التدريب الخاصة بإدارة النزاع وبناء السلام.

الكلمات المفتاحية: الادارة الأهلية - الآليات– النزاع – تعزيز - التعايش السلمي

the native administration efforts in solving conflicts in Dilling locality-South Kordofan State

Dr.Adam Goadatallah Haidob Goadatallah

Abstract:

This study tackled the native administration efforts in solving conflict in Dilling locality. The study aimed to highlight onthe mechanism of the native administration in solving conflicts and enhancing the peaceful coexistence in Dilling Locality. The researcher collected the primary data through interviews, besides the secondary data from books, references and reports. The researcher benefited from some data that were collected from some training workshops, the research represents one of the qualitative researches that comply with the descriptive and analytical methodology,. The most important results

as: that the methodology of the native administration agreed with the realism of the local communities, complies with the modern systems and methodologies of solving conflicts, that the native administration has an effective role in enhancing the peaceful coexistence, that , despite the escalation of societal conflicts, but that mechanisms and the methodologies of the native administration have been developed to comply with these conflicts. The paper recommended to , the necessity of supporting the role of the native administration through encouraging and documenting and developing these methodologies, to develop the traditional rules to absorb the modern conflicts that have no previous custom cases, to raise and build the capabilities of the native administration through training programs regarding managing conflicts and build peace.

Keywords: The Native Administration: Conflict-Promotion- Peaceful coexistence-. Mechanisms

المقدمة:

تعتبر النزاعات القبلية والمجتمعية من الظواهر الاجتماعية السالبة التي شهدها السودان خلال العقود الأخيرة. وتشير كثير من الدراسات (Yahya, 2009) إلى أن النزاعات في إفريقيا نتاج للتباين الطبيعي والاجتماعي الذي هو سمة القارة والسودان كأحد هذه الدول يتكون مجتمعه نتاج لثقافات وأعراف لقوميات وقبائل متعددة لكل منها لغتها وعاداتها وتقاليدها،ونسبة للتنوع المناخي في السودان وتوزيع الموارد الطبيعية غير المتوازن وحدوث الكوارث البيئية كالجفاف والتصحر أدى إلى تدهور الموارد التي تعتمد عليها المجتمعات الريفية في معيشتها بالإضافة إلى أن مساحة السودان شاسعة مترامية الأطراف مع ضعف وسائل المواصلات في الحقب السابقة أدى إلى عزلة بين أقاليمه،وضعف التفاعل الاجتماعي وظل بذلك الوعي الوطني متدنياً وسط المجموعات السودانية المختلفة ويزداد كلما اتجهنا نحو الأطراف وابتعدنا من المدن الكبرى إلى المجتمع الريفي كل هذه العوائق ساهمت في إثارة النزاع ونشوب الحروب. في إطار ملاحقة الإنسان لحاجياته مع تدهور الموارد، بسبب التغيرات الطبيعية (التغير المناخي)، والتحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تعيشها هذه المجتمعات. وبالرغم من السودان قد أنهى حرباً استمرت لـ(21) عاماً بتوقيع و تنفيذ اتفاقية السلام الشامل بين عامي 2005م - 2011م، إلا إن اندلاع الحرب بعد نهاية الاتفاقية قد فتح الباب أمام صراعات قبلية ومجتمعية لاحصر لهاخاصة في منطقة الدراسة ولاية جنوب كردفان من الولايات التي مرت بتجربة النزاع المسلح والحروب ولازالتوالتي القت بأثارة علي المكونات الإجتماعية بالمنطقة وهددت التماسك والتعايش بين المكونات. هذه ورقة علمية تهتم بدراسة منهجية الإدارة الأهلية في فض النزاعات وتعزيز التعايش السلمي بمحلية الدبنج. المعلومات الواردة هذه الورقة هي معلومات نوعية تم الحصول عليها من المصادر الأولية عبر المقابلات والملاحظة ونقاش المجموعات الحوارية المنظمة بمنطقة الدراسة من خلال ورش

التدريب التي أشرف عليها الباحث ، بالإضافة إلى معلومات ثانوية تم استقاؤها من الكتب و المراجع و الدوريات و التقارير المنشورة و غير المنشورة. تتبنى الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لوصف و تحليل الظواهر الإجتماعية بالإضافة إلى المنهج التاريخي لدراسة التتبع التاريخي لدور الإدارة الأهلية في فض النزاعات بمحلية الدلنج.

محلية الدلنج:

محلية الدلنج هي إحدى محليات ولاية جنوب كردفان. وتغطي الجانب الشمالي من الولاية الذي يتسم بالراضي الرملية جنوبها يتقع تحت حزام السافنا الفقيرة التي تتراوح أمطارها بين (600-800) ملم (أبكر: 2010م)، ويميزها السلاسل الجبيلة التي تتخلها الوديان الموسمية أشهرها خور ابوحبل حيث تتميز باراضي خصبة لممارسة والرعي والزراعة في الاراضي الطينية في الجانب الجنوبي من المحلية قامت مشاريع الزراعة الالية. المنطقة. يتكون السكان من خليط من القبائل العربية والنوبية واالقبائل الأخرى وتمثلهم قبائل االنوبة والحوازمة واخري. يعتمد السكان على ممارسة النشاط الزراعي والرعوي بصورة عامة حيث تمتهن قبائل النوبة وأخري النشاط الزراعي، بينما تشتهر قبائل الحوازمة بممارسة الرعي وتربية الماشية. العلاقات التاريخية بين هذه المكونات التي تقطن هذه المنطقة تحكمها تحالفات اجتماعية ومعاهدات وأحلاف أدت إلى استدامة السلام خلال الفترة الزمنية الماضية.

- **الأهداف:** تهدف الدراسة لتحقيق هدف رئيسي وعدد من الأهداف الفرعية:

الهدف الرئيسي: هو معرفة الآليات التي تتبناها الإدارة الأهلية في إدارة النزاعات وبناء السلام بمنطقة الدراسة و مدى فاعليتها في تحقيق التعايش السلمي. كما تهدف الدراسة إلى إبراز أنواع النزاعات ومعرفة أسبابها وآثارها، و تقييم دور الإدارة الأهلية في إدارة النزاعات والتعايش السلمي.

إطار مفاهيمي للورقة:

- مفهوم النزاع:ينطلق النزاع من كونه حالة تفاعل قائم على اللاتعايش بين فاعلين أو أكثر، حالة من التناقض و عدم التطابق في المصالح و الأهداف، قد تكون مصادر النزاع مادية (الموارد الطبيعية أو الرقعة الجغرافية)أو معنوية قيمية (الإيديولوجيا أو الهوية مثلا)(آدم: 2009م، ص41). يعبر كينيث بولدينغ عن هذا الوضع بقوله:» حالة أو وضعية تنافسية يكون فيها طرفان أو أكثر مدركان لعدم تطابق محتمل لوضعيتهم المستقبلية، و التي لا يمكن لأحد الأطراف أن يحتل فيها مكان الآخر، بما لا يتطابق مع رغباته».(يحيى:2008م، ص16).

يقول (جون بورتون **John Burton**):»أن نزاعا يبدو أنه يدور حول اختلافات موضوعية للمصالح، و يمكن تحويله إلى نزاع له نتائج إيجابية على أساس وظيفي، من أجل استغلال الموارد المتنازع عليها».(أحمد:1995م، ص50).و يقول مليكي وارتسوك (1999) , بأن النزاع هو نوع من الاحتكاك ينشأ عندما يحاول الضعفاء المهمشون البحث عن إزالة الظلم وعدم المساواة عن كاهلهم والتوزيع العادل للموارد. لذا نجد أن النزاع موجود وموروث في المجتمعات وينفجر ويتعاظم بعدم وجود المساواة والعدالة وغيرها. والتنافس حول وظائف الإنتاج يعتبر نوع من أنواع النزاع القديم أو التقليدي.(أحمد:1995م، ص 52).

«ويرى الباحث بأن النزاع شيء حتمي في ظل السعي لتلبية الحاجات والمطالب، بما أن المطالب غير محددة قلما أن تلبى وخاصة في ظل ندرة الموارد والتغيرات السياسية والاجتماعية التي تحدث تقاطعات ينبني عليها مواقف متناقضة تؤدي إلى النزاع».

مفهوم التعايش السلمي:

تعريف التعايش السلمي التعايش السلمي: هو مفهوم يشير إلى قدرة الأفراد والمجموعات على العيش معًا بسلام وتفاهم، بغض النظر عن اختلافاتهم. يعكس هذا المفهوم أهمية الاحترام المتبادل وتقبل الاختلافات الثقافية والدينية والاجتماعية. أهمية التعايش السلمي يساهم التعايش السلمي في بناء مجتمعات قوية ومترابطة، حيث يزيد من التفاهم والتعاون بين الأفراد. يساعد هذا التفاهم على تقليل النزاعات والصراعات، مما يخلق بيئة آمنة ومحفزة للجميع. بالإضافة إلى ذلك، يعزز التعايش السلمي التقدير المتبادل، ويرسخ قيم التسامح والمساواة، مما يساهم في تنمية المجتمعات بشكل مستدام.(الجمالي:(2019م،ص10)ومن عوامل تعزيز التعايش السلمي ، التعليم والتوجيه الثقافي الذي يسهم في نشر الوعي بأهمية احترام الاختلافات. كذلك، المشاريع المشتركة التي تجمع الأفراد حول أهداف ومصالح مشتركة، مما يعزز التفاهم وبناء الثقة بين الجماعات المختلفة. القائمة علي قيم التسامح واحترام الآخر التسامح يعتبر ركيزة أساسية، حيث يسهم في خلق بيئة يسودها الاحترام المتبادل. من خلال فهم أن اختلاف الآراء والأفكار ليس عائقًا، يمكن للأفراد بناء جسور التواصل وتعزيز الروابط الاجتماعية. العدالة والمساواة تعد العدالة والمساواة من أبرز قيم التعايش، حيث تضمن حقوق الأفراد بغض النظر عن خلفياتهم الثقافية أو الدينية. عندما يشعر الجميع بأن لهم مكانة متساوية، يتحقق التعايش السلمي بشكل أفضل، مما يعزز الانسجام ويخفض من احتمالات النزاع

مفهوم الإدارة الأهلية:

عرف أبوشوك الادارة الأهلية بأنها تعني المؤسسات القبلية التي توارثتها الجماعات الأفريقية وطورها الساسة البريطانيون إلى أن أصبحت عبارة عن أجهزة محلية تنظم نشاطات الأفراد والمجموعات القبلية، وتعمل على بسط الأمن والاستقرار وحماية البيئة المحلية اجتماعياً واقتصادياً وفق التقاليد والأعراف والموروثات بصلاحيات إدارية وأمنية وقضائية تستمد قوتها من السلطة المركزية الحاكمة تخويلاً أو تفويضاً). (الإمام:2007م، ص16). ويرى (جادالله:2005م، ص1) أن الإدارة هي نمط من الحكم غير المباشر تم عن طريقه نقل سلطات إدارية وأمنية وقضائية من حكام الأقاليم البريطانيين إلى زعماء القبائل والأمراء والسلاطين، وكانت الإدارة الأهلية بهذا المفهوم.تقوم الإدارة الأهلية على أساس سلطة القبيلة.»استناداً على ما ذكر أعلاه أن الباحث يرى إن الإدارة الأهلية هي سلطة قبلية غير مباشرة، هي سلطة بتفويض من القبيلة وتقوم على ثلاثة محاور الوجود القبلي والأرض أو الديار، والعرف الذي ينظم يحكم حياة المجتمع».

خلفية تاريخية عن دور الإدارة الأهلية:

نشأة الإدارة الأهلية:

تشير الدراسات إلى أن العرب هم الذين قاموا بوضع اللبنة الأولي لنظام الإدارة الأهلية في السودان. فنظام شيخ العرب ونظام الشورى والأجاويد و الصلح و القسم, وكل العادات والتقاليد

التـي هـي أسـاس الإدارة الأهليـة السـائدة في البلاد(بانقـا:1960م، ص 23).وكذلـك شـهد العهـد الـتركي المـصري وجـود نظـام الإدارة الأهليـة التـي تنظـم شـؤون القبائـل والـذي تطـور في الفـترات لحقـت ذلك.(البحـيري: 2009م، ص 296). وبـدأ التطبيـق الفعـلي لنظـام الإدارة الأهليـة بصـدور قانـون المشـايخ 1922م، والـذي أعطـى المشـايخ سـلطات قضائيـة وقانـون 1925م، أعطـى زعـماء القبائـل سـلطات ماليـة، وقانـون 1927م، إنشـاء المحاكـم الأهليـة، ثـم صـدر قانـون 1937م الـذي تـم بموجبـه إنشـاء مجالـس الحكومـات البلديـة، وتـم تصفيـة الإدارة في عهـد مايـو بصـدور قانـون المجالـس الشـعبية في عـام 1971م، وتعطـل نظـام الإدارة الأهليـة حتـى قيـام الإنقـاذ في 1989م إعيـد العمـل بنظـام الإدارة الأهليـة بعـد قيـام مؤتمـر الإدارة الأهليـة 1992م وصى بالتأكيـد عـلى دور الإدارة الأهليـة.

الإدارة الأهلية بمحليةالدلنج:

تعتـبر الإدارة الأهليـة هـي الكيـان الـذي ينظـم العلائـق بـين القبائـل والمجموعـات الإثنيـة المكونة لمجتمـع الدلنـج والـذي هـو مجتمـع رعـوي، زراعـي تظهـر عليـه سـمات البداوة.ولـلإدارة الأهليـة الـدور الأسـاسي في الحفـاظ عـلى مـوروث القبيلـة وأرضهـا ، ولذلـك أن النظـام الأهـلي وسـط قبائـل مجتمـع الدراسـة (حوازمـة – نوبـة- اخـري) والإدارة الأهليـة ككيـان عـرفي مـوروث في مجتمعـات البدويـة ظلـت تحافـظ عـلى الأعـراف والتقاليـد المحليـة للقبائـل ولهـا قراراتهـا في فـض النزاعـات الداخليـة بـين القبيلـة الواحـدة وكذلـك النزاعـات بـين القبائـل الأخرى.وقـد ظلـت تقـوم بهـذا الـدور باعتبارهـا وحـدة حكـم محـلى لـه تأثـيره في المجتمـع و سـاهمت في خلـق التـمازج الاجتماعـي بـين القبائـل بمـا يعـرف بالأحـلاف وتمثـل آليـة لفـض النزاعـات الجوديـات – مؤتمـرات الصلـح القبـلي. (ماشـا:1999م، ص62). يرجـع تاريـخ الإدارة الأهليـة منـذ العهـد الـتركي حيـث جـاءت كجهـة اداريـة معاونـة في نظـام الحكـم.

هياكل الإدارة الأهلية بالمحلية:

شكل (8) هيكل الإدارة الأهلية في عهد الإنقاذ

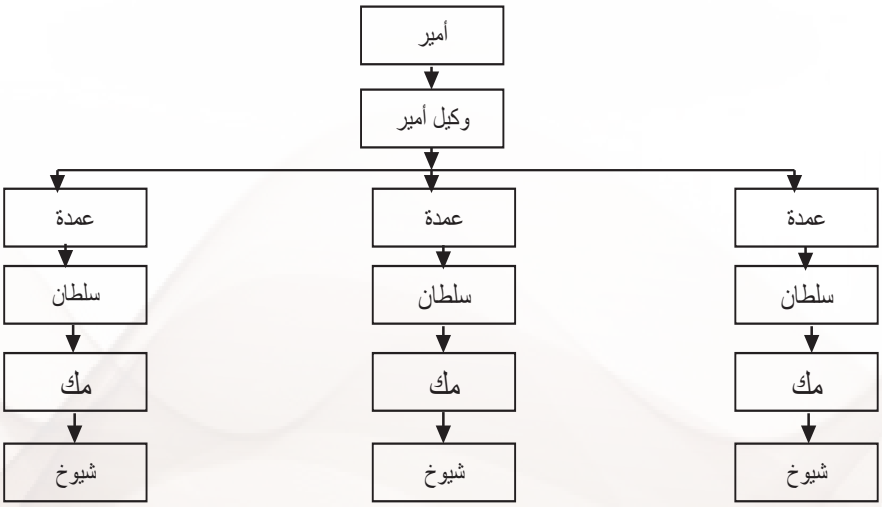

المصدر: (الإمام،2007م).

النزاع بمحلية الدلنج:

نزاعات الموارد:

من خلال عرض بيئة الدراسة أن المجتمع ينقسم بين رعاة ومزارعين، إذ أن غالبية قبيلة الحوازمةيهتمون بتربية المواشي ويمتهنون حرفة الرعي، وهم بذلك تتسم حياتهم بالحل والترحال وفق منظومة تبدأ في أواخر شهر مايو حيث بداية هطول الأمطار والذي يجعلهم يتحركون من الجنوب إلى الشمال من الأراضي الطينية إلى الأراضي الرملية في رجلة تسمى المسار (الدلية)[12]. حيث يقضون قرابة الثلاث أشهر في مناطق تعرف بـ(المخارف)[13] ، وفي رحلة العودة والتي تعرف بـ (الكسة)[14] ، يمرون بمناطق الزراعة ومشاريع الزراعة الآلية وهي أنشطة لبقية الإثنيات من النوبة وبعض الاثنيات الاخري ،حيث تتلف البهائم المزارع مما يسبب نزاعات منذ شهر أكتوبر حتى انتهاء فترة الحصاد بها أغلب النزاعات بين الراعي والمزارع في ظل تبادل الاتهامات بين المزارع المقيم والراعي المتنقل فإن تغول المزارع على المرعى ومسارات الرحل (المراحيل)[15] هو الأمر الذي يرى فيه الراعي تعد للمزارع عليه وتضيق فرص استفادته من المرعى، بجانب زراعته حول موارد المياه، كل ذلك في غياب التشريع والسلطة التي تنظم الزراعة والرعي. كثيرا ما تفضي هذه النزاعات إلى نزاعات عنيفة ومسلحة تؤدي إلى فقدان الأرواح و الممتلكات ونسف الاستقرار.

النزاعات المتعلقة بملكية الأرض:

تمثل الأرض هي المكان Space الذي يعيش فيه الانسان, كما أنها نظام بيئي Ecosystem , يتأثر إيجاباً وسلباً بنشاطات الإنسان , لذلك يتزايد الاهتمام بها يوماً بعد يوم (غنيم : 1970م، ص17) . فالأرض أو الديار أو بما يعرف بالتراب يعتبر أهم مورد بالنسبة لإنسان المنطقة الذي يتسم بالبداوة التي تعتبر امتلاك الأرض والتي هي رمز عزة للقبيلة وكرامتها . إذ أنها أي الأرض تحدد الانتماء والهوية، لذلك ملكيتها تعتبر من أغلى الأشياء لإنسان المنطقة. فكل إثنية لها أرض تمتلكها عرفياً وتاريخياً وتعرف بها وتنتقل ملكيتها بالتوارث، وفي ظل ضيق الموارد والحراك السياسي الذي شهدته المنطقة عقب اتفاقية السلام الشامل2005م، أصبحت الأرض وملكيتها مكان تنازع بين المواطنين خصوصاً أن ليس هنالك أوراق قانونية وثبوتية مسجلة تحدد ملكية الأرض لصاحبها والملكية شفاهة وروائية بأن هذا (ترابي أب عن جد).وهذا يعتبر وضع هش قابل للنزاع في ظل غياب المستندات والأطماع . ظهور التعدين الأهلي (الذهب) أضاف قيمة موردية للأرض وبث في الناس حب الامتلاك والتملك مما أجج النزاعات في هذا الجانب.كما أن إنتاج البترول بالمنطقة و ما صاحبه من تعويض لأصحاب الأراضي الزراعية المملوكة للمواطنين لمرور الأنابيب عبرها، زاد من الصراعات حول ملكية الأرض والتنازع بين الناس.

النزاع المتعلق بالتهديد والنهب والسلب والسرقات:

نتيجة للظروف السياسية التي تعيشها المنطقة وانتشار السلاح الناري، فقد كثرت جرائم السلب والنهب، وأصبحت مهدداً لأسس التعايش السلمي.وبروز أنشطةللمجموعات المتفلتة التي نشطت في هذه الفترة وخاصة في مناطق أسواق المواشي، يستخدمون الدرجات النارية (المواتر)،فضلاً عن التلفون الجوال الذي يستخدم في تنفيذ مثل هذه الجرائم في الرصد والمتابعة للضحية. وهذه الظاهرة أثرت في حركة التجارة والمستثمرين والمنتجين الذين أحجموا خوفاً على ضياع أموالهم.

النزاعات الاجتماعية:

تتكـون المنطقـة مـن مجموعـات قبليـة مختلفـة ذات عـادات وتقاليـد متباينـة، إلا إنهـا اسـتطاعت أن تعيـش في انسـجام وتجانـس تـام في مـا بينهـا. كل مجموعـة لهـا ثقافتهـا التـي تعـبر عنهـا وتؤكـد انتمائهـا مـن خـلال جملـة مـن عوامـل الضبـط الإجتماعـي الـذي يعـبر عـن هويتهـا الاجتماعيـة ومصـدر عزتهـا وكرامتهـا. وفي ظـل التنافـس بـين المجموعـات تظهـر نزاعـات اجتماعيـة تسـتدعي تدخـل الإدارة الأهليـة لاحتوائهـا مـن خـلال عقـد مجالـس ولقـاءات تصالحيـة بسـيطة يتـم التجـاوز بهـا الوضـع النزاعـي. غـير أن اتفاقيـة السـلام التـي جـاءت بـروح خلقـت تنافـس محمـوم بـين القبائـل في ظـل الاسـتقطاب السـياسي والإثنـي والقبـلي، وأحدثـت تنافـس مبنـي عـلى التمايـز بـين المجموعـات كادت أن تنسـف النسـيج الاجتماعـي. حيـث ظهـرت مصطلحـات الإقصـاء وملكيـة المنطقـة ومسـألة الدونيـة والهيمنـة، كل ذلـك كان يثـار بطريقـة قـد أثـرت في الجهـود التـي ظلـت تبذلهـا الإدارة الأهليـة والقيـادة المجتمعيـة لتقويـة الأواصر بـين المجتمعـات المتعايشـة واحـترام وقبـول الآخـر، أمـا في الإطـار الاجتماعـي فتظهـر النزاعـات وتختلـف مـن قبيلـة لأخـرى وفقـاً لأسـباب النـزاع وثقافـة القبيلـة والعـرف. فمثـلاً عندمـا يكـون مصـدر النـزاع عنـد قبيلـة الحواغزمـة نـزاع اجتماعـي يكـون عنـد النوبـة غـير ذلـك خاصـةً في المسـائل المتعلقـة بالعـادات والتقاليـد حيـث أن لـكل قبيلـة خصوصيتهـا وثقافتهـا.

نزاع الزواج:

الأصـل في الـزواج أنـه وضـع طبيعـي وضرورة تقتضيهـا حيـاة النـاس، لضـمان التواصـل والتسلسـل لبنـاء المجتمـع. غـير أن عـادات النـاس وثقافتهـا يمكـن تجعـل منهـم نزاعـاً ويتطـور إلى نـزاع عنيـف يخلـف مـن ورائـه قطيعـة بـين الأهـل وعـدم تواصـل وربمـا يـؤدي إلى فقـدان الأرواح ونسـف الاسـتقرارلا سـيما أن أغلـب سـكان المنطقـة يتصفـون بصفـة البـداوة التـي تتصـف بالقوقعـة التـي تدعـو إلى المحافظـة عـلى الهويـة والابتعـاد عـن كلـما يؤثـر فيهـا وفي نقائهـا. لـذا نجـد مـن بـين النزاعـات الموجـودة في المنطقـة نزاعـات الـزواج إذ ليـس للفتـاة الخيـار في اختيـار زوجهـا، إذ أنهـا وفقـاً للعـرف المتبـع هـي لابـن عمهـا وهـذا خاصـة لـدى قبيلـة الحوازمـة والمسـيرية ،حيـث تخطـب البنـت لابـن عمهـا منـذ الصغـر لـه ولا يسـمح لأي شـخص آخـر مـن التقـدم لهـا بـأي حـال مـن الأحـوال. وتظـل البنـت رهينـة لذلـك الحجـز دون مراعـاة لرغبـة ابـن العـم زوج المسـتقبل، مـما يخلـق مشـاكل أسريـة في حالـة عـدم إتمـام الـزواج. وكثـيراً مـا تعـبر الفتـاة عـن سـخطها بمختلـف الأشـكال بسـبب سـلبها حـق الاختيـار. فقـد شـهدت المنطقـة الكثـير مـن الحـوادث تعبـيرا للرفـض عنـد البنـات بسـبب فـرض الـزواج عليهـن دون رغبتهـن في الـزوج. ويكـون هـذا النـوع مـن الـزواج متسـما بالهشاشـة لعـدم توفـر رغبـة البنـت في الـزوج ، مـما يفقـد الـزواج معنـاه بتحقيـق المـودة والرحمـة حيـث يظهـر ذلـك بعـد أن تذهـب البنـت إلى بيـت زوجهـا مكرهـة وتعاملـه بطريقـة تؤكـد عـدم رغبتهـا فيـه مـن الامتنـاع عـن الفـراش، عـدم اسـتقباله بـروح طيبـة أو الاهتـمام بـه وهـذا الفعـل مـا يسـمى بـــ (الطـماح)[17] ، وتوصـف بأنهـا زوجـة طامـح. وتبـدأ رحلـة المعانـاة والمنازعـة باتهامهـا بـأن هنالـك شـخص قـد حرضهـا في عـدم الاسـتمرار في بيـت الزوجيـة ، ويرغـب في الـزواج منهـا، وقـد تحـل هـذه القضيـة بالطـلاق أو بالطـلاق المشروط،حيـث يضـع مـالاً فيمـن يتزوجهـا بمـا يعـرف بـــ (الخَطَـة)[18]. وقـد يكـون طـلاقٌ مرهـون بتحديـد شـخص معـين أو أسرة بعـدم زواجهـا منهم،وقـد يـؤدي ذلـك بالشـخص المتهـم بالتحريـض إلى قتلـه ويتطـور النـزاع إلي

نـزاع أسري يتحـول إلي قبـلي أحيانـا. لذلكتكـثر في المنطقـة النزاعـات المتعلقـة بالمـرأة إذ أن العـرف والثقافة القبليـة مبنيـة عـلى إجحـاف وعـدم مراعـاة حقـوق المـرأة (البنـت)، لـذا فـإن محـور النـزاع الاجتماعـي أغلبـه يكـون بسـبب المـرأة ومـا يصاحـب ذلـك مـن آثـار تتمثـل فيالقتـل وحـروب بـين المجموعـات.

نزاعات العرض والشرف:

إن قضيـة الـشرف مـن القضايـا الحساسـة التـي يعـد التعامـل معهـا بحـزم وحسـم في مجتمـع الدراسـة. يتعلـق الأمـر بالنسـبة للمجتمـع بالرجولـة والشـهامة، لـذا نجـد أن مثـل هـذه النزاعـات منتشرة بسـبب هشاشـة المجتمـع في تعريـض النسـاء لجرائـم الاعتـداء والاغتصاب.فالمـرأة تذهـب وحيـدة لجلـب الحطـب أو المـاء أو الزراعـة أو رعايـة المـواشي مـع الفتيـان أو السـوق لجلـب احتياجـات المنـزل، وغالبـاً مـا تكـون في رحلـة تمتـد إلى ثلاثـة سـاعات مـما يجعـل مـن حـدوث تلـك الجرائـم أمـراً ممكنـاً. وكذلـك الحفـلات والمناسـبات وتوفـر البيئةلجرائـم الحمـل سـفاحاً والتعـدي عـلى الحرمـات و(المواعـدة)[19] (Dating). وغالبـاً مـا يـؤدي ذلـك للمشـاجرة بـين أحـد أقـارب الفتـاة مـع الشـخص المعنـي الـذي وجـده في موقـف منفـرداً مـع أختـه. وقـد يتطـور هـذا النـوع إلى إحـداث الأذى مـن طعـن أو ضرب ويمكـن أن يصـل مرحلـة القتـل في ظـل انتشـار السـلاح، مـما يسـبب النـزاع. تناقـل الوشـايات التـي تتنـاول مواضيـع لهـا علاقـة بالـشرف وكرامـة الإنسـان مثـلاً هنالـك بعـض العـادات التـي تحـدث النزاعـات العنيفـة لأنهـا مرتبطـة مبـاشرة بكرامـة الإنسـان بـأن تقـوم إحـدى البنـات بإرسـال بمـا يعـرف بـــ (الرسـالة)[20]. وهـي قطعـة مـن تـوب أو قطعـة أو خصلـة مـن الشـعر ويصـل هـذا الأمـر إلى محارمهـا ويتناقلـه النـاس في مجالسـهم خاصـة الشـباب وهـذا يـؤدي إلى النـزاع ويتطـور إلى (الدواس)[21]ويؤثـر ذلـك في العلاقـات بـين أفـراد المجتمـع، وكذلـك تكـون في شـكل اسـتفزاز أو تعريـض أو نسـبه أو طعنـاً في قبيلتـه أو أمانتـه، مـما يعتـبر ذلـك مـن أسـباب النـزاع بمنطقـة الدراسـة. حيـث يحـرص الـكل عـلى ذلـك، وحديثـاً دخـل الجـوال الـذكي كأداة مثـيرة للنـزاع في قضايـا الـشرف والأعـراض حيـث يتـم التقـاط وتسـجيل المحادثـات سـواء كان ذلـك صريحـاً أو خلسـةً دون رغبـة الشـخص المصـور ويقـوم لاحقـا الشـباب بتداولـه وإرسـاله عـبر الوسـائط في المواقـع الاجتماعيـة ، مـما يسـبب حرجـاً واسـتفزازاً تكـون نتائجـه رفـع دعـاوي للقضـاء أو الأمـير أو العمـدة أو نـزاع لـه ضحايـاه مـما يكـون سـبباً للقتـال بـين المتخاصمـين.

نزاع القتل أو الثأر:

إن قضايـا القتـل والثـأر مـن القضايـا التـي تحـدث في المجتمـع لطبيعتـه، الـذي يقـوم عـلى الحميـة والحماسـة ومنـاصرة الشـخص بدافـع القبيلـة والانتـماء العرقـي وهـذه سـمة مـن سـمات المجتمـع . إن ضعـف ثقافـة المجتمـع القانونيـة واللجـوء إلى اسـتعمال القـوة في الوصـول إلى حاجاتـه تعتـبر مـن ثقافـة المجتمـع المؤيـدة والمحفـزة مـن قبـل المحـرك الاجتماعـي في المجتمـع وهـي (الحكامـة)[22] و(الهـداي)[23] ، كل يتحدثـون عـن صفـة اسـتعمال القـوة ونـزع الحقـوق بطريقـة تجعـل مـن اللجـوء إلى القانـون شـكل مـن أشـكال الضعـف وصفـة التسـامح جـبن. لـذا انتـشرت في مجتمـع الدراسـة جرائـم القتـل والثـأر والذي يأخـذ التأييـد والمنـاصرة مـن قبـل أفـراد القبيلـة، الأمـر الـذي يقـود إلى قتـال ومزيـد مـن الضحايـا. فمسـألة الثـأر وأخـذه ثقافـة قديمـة حيـث يقـوم أهـل المقتـول بقتـل أوليـاء دم القاتـل خاصـة مـن ناحيـة الوالـد، إذ يعتـبر الأصـل في أبنـاء العمومـة هـم الذيـن يؤخـذ فيهـم الثـأر، غـير أن النوبـة يأخـذون الثـأر في ابـن الخالـة وذلـك بهـدف إيـلام الأم لضـمان تـذوق الأم ألم الحرمـان والفقـدان للابـن. وتصبـح

جريمة الثأر مفتوحة ولا تقف في حدود الأسر أو القبيلة إنما تمتد آثارها بدخول أطراف أخرى مناصرة وداعمة لطرف دون الآخر ،مما يوسع دائرة النزاع حتى تأخذ شكل الحرب القبلية في بعض الأحيان، كما أن الثأر يظل راسخاً في نفوس أهل المقتول لزمنٍ طويل يولد حالة من عدم التسامح الذي يفضي للتعايش والسلام الاجتماعي، لذلك فإن تأثير هذا النوع من النزاعات يظل حضوراً في نفوس الناس لفترات طويلة.

عوامل النزاع بالمنطقة:

لا يخلو أي مجتمع له مطالب واحتياجات من النزاع الذي يستوجب معرفة الأسباب المؤدية له. تشير المعلومات الواردة من المقابلات الشخصية إلى أن النزاعات ترجع للأسباب الآتية:

الجهل بأسس التعايش السلمي:

أكد المبحوثون أن أسباب الصراع حول الموارد الطبيعية يرجع إلى الجهل بأسس التعايش السلمي التي تقوم على الاحترام المتبادل بين المستخدمين للمورد وقبول الآخر. غير أن التنافس بغرض الاستئثار بالاستفادة الأكبر لمستخدم دون الآخر هي السبب الرئيس في هذا النزاع كما هو وارد أدناه:

أ. ضعف اللوائح والقوانين التي تنظم استغلال الموارد بين المزارع والراعي.

ب.جهل كل من المزارع والراعي بالأسس العلمية والخبرات التنظيمية في الزراعة وتربية المواشي.

ج. الجهل بمفهوم العنف ضد المرأة: لذا نجد أن المرأة طرف أساسي في أغلب الجرائم التي تحدث في مجتمع الدراسة.

د. الفاقد التربوي: كأثر مباشر للحرب التي شهدتها المنطقة عطلت كثير من المؤسسات الاجتماعية والتعليمية التي تسهم في بناء الفرد حيث تم إغلاق أغلب المدارس أصبح الفرد عرضة للاستقطاب السياسي.

العصبية والقبلية:

تعمل العصبية والقبلية علي إضعاف الوعي بعوامل التعايش وقبول الآخر الذي يقوم على أساس التعامل والتنافس الشريف لجلب المصلحة العامة بين أفراد المجتمع، وفي ظل الاستقطاب القبلي وبروز أجندة الحركة الشعبية القائمة على إقصاء وفرض ثقافة مهيمنة تسلب حقوق الآخرين والتي أثرت بدورها في تغيير كثير من القيم والمفاهيم التي كانت أساس للاستقرار والسلام الاجتماعي.

انتشار السلاح الناري:

أن انتشار السلاح الناري بسبب الحرب التي شهدتها المنطقة، والاستقطاب السياسي على الأساس الإثني أوجد السلاح في أيدي الشباب لا يحسن التعامل وكثرة جرائم النهب والقتل الخطأ.

الاستقطاب السياسي:

بعد بروز التكتلات والتجمعات ذات الطابع القبلي السياسي المطلبي ، والذي بدأ منذ الاستقلال والذي بلغ ذروته بضرورة باستقطاب القواعد والذي بدأ يؤثر بدوره على البناء في الاتحاد القبلي الذي كان سائداً، ظل في المنطقة من قبل. وجاءت الحركة الشعبية وعملت علي

استقطاب العناصر النوبية والإدارة الأهلية على السواء ،كما قامت الحكومة باستقطاب للعناصر ذات الأصول العربية مما خلق مواجهات بين المواطنين الذين ظلوا متعايشين منذ أمد بعيد في المنطقة وأضعف من قنوات التواصل بينهم وهيأ لبروز حرب إثنية لم تكن المنطقة تعرفها من قبل، مما أضفى على النزاعات بعداً عرقياً ودينياً وظهر التفكك في النسيج الاجتماعي الذي تعاني منه المنطقة.

سياسة تعويضات البترول:

يعد هذا من الأسباب التي تحفز وتحدث الصراعات بالمنطقة حيث يتعلق بالأرض وملكيتها بناءً على الأهمية التي اكتسبتها كمورد بسبب المسح الذي شمل تنقيباً عن البترول وسياسة وزارة النفط التي تتبنى سياسة التعويض الفردي لأصحاب الأرض التي شملها المسح، ونتيجةً لهذه السياسة ولطمع المواطنين حصل تنازع في ملكية الأرض والذي تطور إلى معارك قتالية شهدتها المنطقة وخلفت قتلى وجرحى وعدم استقرار.

آليات الإدارة الأهلية في فض النزاعات بالمنطقة:

العرف:

إن العرف الشيء المتعارف عليه بين عامة القبيلة، وهو ما اتفق عليه بحل مشاكل الناس في القبيلة ،وتتوفر فيه صفة الرضا التام وله أحكامه في أنواع النزاعات وكيفية التعامل معها والعمل على حلها وفق الآليات التي تستخدمها الإدارة الأهلية بالمنطقة في تعاملها مع المشاكل ،وفرض سلطتها المسنودة بالدعم والسند القبلي، والعرف يحوي جملة من الآليات المحلية التقليدية للحل والتعامل مع النزاع عبر الآلية التي تناسب طبيعته، وللإدارة الأهلية عند قبيلة المسيرية خبرة في التعامل النزاع.

لجان التصالحات القبلية والعرف:

تتكون لجان المصالحات من القبائل الموجودة بالمنطقة ، وهدفها النظر في النزاعات التي تحدث بين الأفراد والقبائل بالمنطقة،و لها آليتها التي تستخدمها في النزاعات المختلفة من وساطة وجودية وجلسات تصالحية ومؤتمرات قبلية، تكون مقرراته ملزمة للتنفيذ بإشراف ورعاية الحكومة، واللجان في تعاملها مع النزاع تهتدي بالعرف القبلي الذي يحدد العقوبات لكل نزاع أو أذى أو تلف أو موت.

الجودية:

الجودية هي عملية الصلح بين المتخاصمين، والصلح قد يكون بين الزوج وزوجته، أو بين الابن ووالده، أو بين قبيلة وأخرى، وعلى العموم الجودية هي الفصل في الخصام وإرضاء المتخاصمين أياً كانت أطرافهم، والأجاويد هم الذين يقومون بهذه العملية، ويسمى الواحد منهم أجواد، مع العلم أن الأجاويد يقومون بهذه الفضيلة للمصلحة العامة.

فالجودية من العادات السودانية الأصيلة التي تنتهجها الادارة الأهلية بالمنطقة في فض النزاعات المجتمعية، حيث ويتم حل المشكلة بعد إرضاء الجميع، وتعود القلوب إلى صفائها، وتسيل مياه الود في جداول علاقاتهم الاجتماعية كما كانت وهي آلية فعالة تعتمد على الإدارة الأهلية في حل المشاكل والنزاعات في المنطقة.

مؤتمرات الصلح:

عندما يكون النزاع بين قبيلة وأخرى، وتكون له آثار سالبة كفقدان الأرواح، فهذا يتطلب جهداً أكبر، فإن مسألة الجودية لا تسهم في حل مثل هذه النزاعات الكبيرة بل يتطلب تدخل السلطات العليا ويستدعي استجلاب خبراء وخبرات في مجال التصالحات لإقامة المؤتمرات، وتقوم اللجنة بالاتصال بالحكومة والأطراف المتنازعة، وترتب لقيام المؤتمر الذي يرعى من جانبها بعرض مشكلة النزاع وإعطاء فرصة لكل طرف التحدث في موضوع النزاع وبعد التداول، حيث يستعرض كلٌّ حجته ويترك الأمر للجنة التحكيم التي تقوم بصياغة القرارات النهائية التي ينبني عليها الصلح وتصادق عليها السلطة الدستورية، و يتم ذلك بإشراف الإدارة الأهلية، وغالباً ما تكون التصالحات صادرة من العرف السائد الخاص بالديات والتعويضات للأطراف، ويكون ذلك ملزماً وواجب التنفيذ للسلطات كما يكلف الأمير أو عمد الأطراف المتنازعة بالإيفاء بما عليه من التزامات وفق الجدول المخطط لذلك، وبعدها يتم الصلح الذي يتم بموجبه إلغاء بعض الإجراءات الاحترازية التي وضعت في زمن حدوث النزاع من عودة المبعدين وفتح الأسواق ومشارع المياه للجميع.

المصالحة:

المصالحة هي إحدى وسائل فض النزاعات وبناء السلام التي تستخدم في التحول النزاعي والعنف الكامن وحالات الغبن والغضب إلى علاقات أكثر تعاوناً وبناءاً للمجتمع وخلق علاقات حيوية.(آدم:2009م، ص53). حيث نجد أن العلاقة بين الأطراف المتنازعة لا يمكن فصلها لأنهم يتواجدون في منطقة واحدة يشاركون في الموارد وقد تكون صلات نسب وروابط اجتماعية لذلك أن الذهاب بالنزاعات للقضاء قد يصدر قرارات تحل النزاع إلا أنها لا تزيل الغبن ويكون هنالك عدم رضا يؤطر تعايشاً آمنـاً ،لذلك فإن المصالحة لا تعالج موضوعات النزاع فقط، وإنما تعمل على تغيير النمط السلوكي للمتنازعين نحو إقامة علاقات إيجابية. والصلح يعني عودة المتخاصمين الذين افترقوا عن بعضهم البعض وتقطعت حبال الوصل بينهم نتيجة للخلاف، أو النزاع إلى الوضع الذي يمكنهم من التقارب ثانية أو العودة مرة أخرى كما كانوا قبل الافتراق وذلك عبر ترويض النفس واسترضائها لقبول الآخر . وبذا فان المصالحة تهدف إلى إعادة العلاقات التي انقطعت عن بعضها البعض إلى وضعها الطبيعي أو العمل على عودة الأشخاص الذين افترقوا عن بعضهم بسبب النزاع أو الخصومة(يحيى:2008م، ص 18). وللمصالحة أبعاد سامية عظيمة وسط المجتمع ،ففي مجتمع البحث يتم استخدام المصالحة بين الأطراف المتنازعة،وقد يكون التنازع أسرياً أو عشائرياً أو قبلياً. فالمصالحة منهجية قائمة على التعايش الذي يحتم تنازل الأطراف وترك المشاعر والعواطف والأحقاد في سبيل الوصول لصيغة تضمن تبادل المنافع،وكثيراً ما تستخدم،حيث يقوم الشخص المصالح بالاتصال بطرفي النزاع شارحاً أهمية الصلح ونسيان المشاعر والغضب من أجل عودة العلاقات بينهم ،لأن المصلحة تتطلب الاستمرارية في العلاقات والتعامل القائم بين الطرفين للجلوس للمصالحة،حيث يعطى لكل شخص الفرصة لتفريغ ما بداخله من غبن وحزن ومشاعر عدائية ومن ثم يتولى المصالح تيسير عملية المصالحة وتقريب الرؤى وتسهيل العقبات رويداً رويداً حتى، يقرب المسافة بين نفوس المتنازعين ويحدث الصلح الذي يترتب عليه اعترافات تنبذ أخطاء الماضي ويتطلع المتنازعون لمستقبل يقوي الأواصر ،سمته التعاون والإخاء، فهو أسلوب يحوّل

أطراف المتنازعين إلى باحثين للحلول وتبني سلوك إيجابي يضمن التعايش وهذا المنهج معمول به في مجتمع الدراسة من ضمن الآليات المستخدمة في فض النزاع من أجل بناء السلام الاجتماعي.

الوساطة

:الوساطة هي تدخل بواسطة طرف ثالث محايد وغير متحيز وليس له السيطرة في قوة اتخاذ القرار للنزاع أو التفاوض وهو شخص يساعد الأطراف المتنازعين للوصول طواعية لاتفاق مقبول ويرضي الطرفين. وللوساطة سمات حيث يكون الوسيط قبول من الطرفين ويتسم بالحياد ولا يؤثر في صنع القرار وهذا المنهج معمول به في مجتمع الدراسة حيث يستخدم في حل النزاعات بأشكالها المختلفة ويكمن دوره الوسيط في التقريب بين وجهة نظر المتنازع وتوفير جو التفاوض في حرية تامة وتسيير النقاش وإزالة العوائق بغية الوصول إلى الحل. حيث يترك الحكم في الأمر واتخاذ قرار الحل للمتنازعين أنفسهم، دون تدخل من أي حيث يختصر دور الوسيط بتوفير جو من أجل إنجاح الوساطة ،وقد يحدث أن تصل الوساطة إلى نقطة خلافية تتوقف معها عملية التفاوض الأمر ،الذي يستدعى تدخل الوسيط لإعادة التواصل في التفاوض، وهكذا يكون دور الوسيط المراقبة والحفز ودفع أطراف النزاع إلى الصلح(برشم :2014م، مقابلة).

الأحكام العرفية التي تطبقها الإدارة الأهلية على المتنازعين:

الدية:

هي من أعراف المسيرية والحوازمة هي مال أو فدية للقاتل يدفعها لأهل المقتول لإتمام الصلح في حالة إدانة المحكوم بالقتل ،وبعدها يطلق سراحه بناءاً على الصلح الذي تم بين أهل القاتل والمقتول بواسطة الأجاويد. وهنالك أنواع للدية بناءاً على طبيعة مرتكب الجريمة ويترتب على ذلك حكم ودية تتبع ذلك، فدية الصف تكون بين قبيلة وقبيلة، ودية(البدنة)[26] تكون بين بدنة وأخرى، والدية الأهلية في داخل البدنة الواحدة ودية (خشم البيت)[27]، وتعارف الناس على حجم الدية وهي ستون رأس من البقر وثمانون رأس في حالة القتل ثأراً حيث يدفع القاتل و(سرته)[28] عشر الدية وتسمى سن الحربة ،أما باقي الدية فتوزع على القبيلة على حسب الطريقة المتفق عليها أو عن طريقة أولاد الرجال فيما يعرف بـ (الضي)[29]، أو (الشايل الحربة)[30]، فطريقة توزيع الدية للستون بقرة تدفع كالآتي: عشرة بكر، وخمسة رباعية، وخمسة رباع، وعشر تني وتنية، وعشرة جدع أوجدعة، وعشرة مضمون ومضمونة، وعشر حولي أوحولية. وتوزع على هذه الطريقة البكر (12)، والرباعية (12)، التنية (12)، المضمونة (12)، الجدعة (12)، أما دية بقية أجزاء الجسم:

جدول (19) توزيع دية أجزاء الجسم

نوع الدية	مقدارها
دية اليد	15 رأس من البقر.
دية فقدان الرجل	15 رأس من البقر
دية العين	30 رأس من البقر
دية أصبع الإبهام	12 رأس من البقر
دية السبابة	10 رأس من البقر
دية باقي الأصابع	3 رأس من البقر
دية السن	1 جدعة من البقر
دية الأذن	3 بقرات
فقدان الرجولة	دية كاملة(ستون بقرة)
دية المرأة	30 رأس من البقر
دية ذهاب العقل	دية كاملة(ستون بقرة)

المصدر : لجنة الأجاويد بالمنطقة :.

أما الدية لاستخدام السلاح الناري تضاعفت إلى 120 بقرة، ودية القتل مع التمثيل تكون الدية العادية بإضافة مبلغ يحدده الأجاويد مستندين على سوابق عرفية.(فرج :2011م، ص52).

تحصيل الدية:

يتم تحصيل الدية عادة عند كل قبيلة وفقاً لكشف يسمى كشف الدية مسجل فيه جميع رجال القبيلة،فعندما يحدث أمر يستجوب دفع الدية يقوم العمدة بتحديد مبالغ الدية ، والمناديب هم الأشخاص المسئولون عن جمع الدية من البدنات حيث يتم توزيع المال المطلوب من القبيلة وفق نسب وحجم البدنة ، ويسمى المال المرصود على الفرد (بالعود)،فإذا عجز أو مانع سوف يحجز إلى أن يدفع عوده، حيث لا مناصة إلا بدفع ما عليه ، ويقوم المندوب بجمع الدية.

أما دية العجز تقدر وفق تقدير الطبيب بتحديد نسبة العجز، فالنسبة التي تأتي من القمسيون الطبي تحسب وفقاً للآلة التي استخدمت في إحداث الأذى انطلاقاً من قاعدة القتل باستخدام السلاح الناري والذي ديته (120) بقرة ،والقتل العادي (60) بقرة، فالدية الكاملة للعضو نصف دية الإنسان يعني (30) بقرة ، أما الأذى الجسيم تحسب وفقاً نسبة العجز التي يحددها الطبيب.

أما دية حوادث المرور: (40) رأس من البقر ،ولكن في الآونة الأخير تم إلغاء هذه الدية مع إلزام كل شخص يمتلك سيارة يقوم بتأمينها.

دية التهمة: إذا وجد شخص مقتول توجه التهمة إلى القبيلة التي وجد القتيل في أرضها وتدفع (20%) من الدية الكاملة.

أما الحيوانات المنهوبة أثناء الأحداث فتجبر القبيلة المعتدية بدفعها، أما في مشاكل التعدي على المزارع وإتلافها من قبل أصحاب المواشي هنالك لجنة مختصة بتقييم الخسارة وحساب

التلف وتقوم بتقديره وتجبر صاحب المواشي بدفع قيمة التلف للمزارع وفق التعايش ، وهنالك من يأخذون نصف القيمة ويتركون النصف الآخر في سبيل التعايش أو ما يعرف بـ (العيشة)[32]. فلجان العرف تحدد زمن الإيفاء بتنفيذ مقرراتهم والأمير والعمد ملزمون بتنفيذ أي مقررات هذه اللجان تحت رعاية السلطة الإدارية وبالعدم يتم اللجوء إلى القضاء. وتجدد مراجعة قيم الأحكام سنويا في مؤتمر القبيلة ليتماشا مع الوضع الاقتصادي.

الصف:

كلمة صف تعني في عرف ديار المسيرية ضرورة إنشاء منطقة عازلة بين القبائل المتحاربة لتحول دون مواجهة القبائل في الأسواق وموارد المياه والفلاة. وقد حدد الفصل بمسافة (25) كيلو متر في اتجاهين متعاكسين وقد يكون ذلك بإشراف الأجاويد الملزم للطرفين وتكون له مدة متفق عليها كافية، لمحاولة محو آثار النزاع وتناسي آلامه فيما يعرف (غسيل البطون)[33] لمنع أخذ الثأرات، ويترتب على عملية الصف تحديد المراحيل ويتبعها كثير من القرارات التي من شأنها تضمن عدم تجدد النزاع بين الطرفين كل ذلك في إطار العمل وحل النزاع وفق العرف المعمول به بالمنطقة (خليل:2014م، مقابلة).

تدخل الإدارة الأهلية في مراحل النزاع المختلفة:

تقوم الإدارة الأهلية في مجتمع الدراسة العمل على المراقبة والإشراف على الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية بين القبائل المتعايشة والعمل على خلق صيغ وأشكال تجعل أن أمر السلام الاجتماعي واقعاً معاشاً، وفي سبيل تحقيق ذلك عملت على جملة من الأحكام العرفية والقرارات التي تحكم العلاقات بين الناس في مجتمع البحث، وللإدارة الأهلية منهجها في التعامل مع النزاعات في مراحلها المختلفة ،ولها آلياتها في التدخل بناءاً على ما ترصده من مؤشرات ضعف ،ربما تؤدي إلى واقع نزاعي له آثاره السلبية، وبينما أن في الغالب أن مجتمع الدراسة ينقسم بين الرعاة والمزارعين عملت الإدارة الأهلية على تقليل أسباب النزاعات بينها خاصة في استغلال الموارد ولتقليل النزاعات والوقاية منها تم عمل الآتي:

لجنة المسارات:

وهي التي تعنى بفتح المسارات والمراحيل هي المعابر التي تمر بها مواشي الرعاة من مناطق (المصايف)[35] حول لقاوة إلى مناطق (المخارف)[36] في شمال كردفان في رحلة طويلة تستمر من بداية هطول الأمطار ،وتكون العودة في أكتوبر، حيث تقوم اللجنة بعمل هذه الترتيبات برئاسة العمد والشيوخ وممثلين لكل من الرعاة والمزارعين برحلة تسبق تحرك الرعاة نحو المخارف وذلك لضمان الترتيب الذي يمنع النزاعات وتحاول اللجنة تسهيل كل الإجراءات التي تضمن وصول وعودة الرحل بسلام وقد عرف أن عرض المسار (40) متر وأن تكون المزارع حوالي عشرين متر من حد المرحال، ومن ثم تبدأ الرحلة في بداية هطول الأمطار وهي أكثر الفترات التي تكون مليئة بالنزاعات، إذ إن الرعاة في طريقهم يمرون بديار وأراضي قبائل أخرى فأصحاب الأراضي يقومون بالتعدي على المسارات واستزراعها أو قفلها بهدف إبعاد المواشي من المناطق الزراعية ،وهذا الأمر يؤدي إلى الاحتكاك بين المزارع والراعي ،مما يولد نزاعاً عنيفاً تكون عاقبته، ضحايا وفقدان للمواشي وتعطيل الزراعة. لذا كان دور الإدارة الأهلية العمل السيطرة على أسباب

النـزاع والتحكـم فيهـا والوقايـة منهـا، لذلـك كانـت هنالـك لجنـة ترتـب للرحـل معابرهـم ونزلهـم طيلـة الرحلـة مـن وإلى مـكان العـودة، كـما في جانـب المزارعـين هنالـك لجـان تـشرف وتحـدد مسـافة محـددة تـترك بـوراً ولا تسـتزرع وتكـون بعيـدة مـن المسـارات ومعابـر الرحـل وأماكن(النـزل)[37]، إذ تقـوم بفتـح مـوارد الميـاه التـي تقفـل بواسـطة المزارعـين، كذلـك يتـم تحديـد بعـض مشـارع الميـاه للمواطـن المسـتقر لسـقاية(الرقبة)[38]، ويمنـع أن تسـتقل مـن قبـل أصحـاب المـواشي أي تـترك ، ذلـك أن أصحـاب القـرى والمزارعـين سـيتضررون مـن اسـتخدام أصحـاب المـواشي، لذلـك يحمـى ويخصـص للقاطنـين أصحـاب القـرى لاسـتخدامه وهـذا في إطـار تنظيـم اسـتغلال المـوارد وتقسـيمه بالشـكل الـذي يـرضي كل الأطـراف، كـما يتـم تخصيـص بعـض آبـار الميـاه وتعـرف محليـاً (بالعـد)[39]، للـشرب فقـط واسـتخدام الإنسـان وتنظـم بعـض مصـادر الميـاه الكبـيرة كالرهـود و(الفيـوض)[40] و(الأضـاي)[41] للمـواشي.

لجنة الزراعة:

وهـي التـي تلـزم الرعـاة وأصحـاب المـواشي بـالإشراف ومنـع مواشـيهم مـن الدخـول في المـزارع وإتلافهـا ، وعـادة مـا يكـون عمـل هـذه اللجنـة في موسـم الزراعـة وفي مرحلـة الإنبـات، حيـث يتـم إعـلان النـاس في الأسـواق بـضرورة أن كل صاحـب بهيمـة المحافظـة عـلى بهيمتـه وعـدم تركهـا والدخـول في أراضي ومـزارع النـاس ، ويترتـب عـلى ذلـك غرامـات ماليـة وقانونيـة وهـذا مـا يعـرف بـــ (رفـع العصـا)[42]. وفي حـال حـدوث أن دخلـت بعـض البهائـم في مزرعـة أحـد النـاس يقـوم صاحـب المزرعـة بإخـراج البهائـم ، ومـن ثـم إحضـار الشـهود للتعـرف عـلى البهائـم وذلـك مـن خـلال (الوسـم)[43] الموجـود في جـزء مـن جسـم البهيمـة وهـذا معلـوم ، إذ إن لـكل قبيلـة وسـم تعـرف بـه ويسـمى محليـاً بــ(النـار)[44]، ومـن ثـم تسـليم البهائـم للشـيخ ووضعهـا في الزريبـة المعـدة لذلـك لحضـور أصحابهـا حيـث تكـون هنالـك لجنـة لتقييـم التلـف وهـذه اللجنـة لجنـة عرفيـة لهـا معاييرهـا ، وتقديـرات الخسـارة عـلى حسـب نـوع البهيمـة التـي أتلفـت، حيـث هنالـك اختـلاف في التقديـرات فيـما اتلـف بواسـطة الماعـز أو البقـر أو الحـمار، إذ أن الأخـير تقديراتـه أعـلى وذلـك لعـدم اسـتعواض مـا أتلفـه. ويلـزم صاحـب البهائـم بدفـع المبالـغ التـي تـم تحديدهـا مـن قبـل اللجنـة لصاحـب الـزرع (شـايب:2014م، مقابلـة).

خاتمة:

تشـير نتائـج الدراسـة إلى أن الإدارة الأهليـة بمحليـة لقـاوة تقـوم عـلى إرث تاريخـي راسـخ، يرتكـز عـلى تجـارب متراكمـة وخـبرات وكيفيـة ذلـك المنهجيـة التـي تتبعهـا الإدارة الأهليـة في التعامـل مـع النزاعـات المحليـة والقبليـة، في الأحـلاف القبليـة والمعاهـدات تعكـس شـكل التعـاون الاجتماعـي والترابـط بـين المكونـات الاجتماعيـة والتـي تعـزز التعايـش السـلمي. إن أسـلوب الإدارة الأهليـة عـبر منهجيـة الصـف وعـزل المجموعـات المتصارعـة تعكـس أيضـاً منهجيـة متقدمـة في إدارة النـزاع والتحكـم في مواجهـة الأزمـة.

النتائج:

- أن الإدارة الأهليـة لهـا منهجيـة تتفـق مـع واقـع المجتمعـات المحليـة، وتتـماشى مع الأسـاليب والمنهجيـات الحديثـة لفـض النزاعات.
- أن الإدارة الأهليـة لهـا دور فاعـل في تعزيـز السـلام والتعايـش السـلمي عـبر تطبيـق هـذه المنهجيـة، فضـلاً عـن ذلـك فإنـه بالرغـم مـن أن النزاعـات المجتمعيـة بالمنطقـة إلا أن آليـات

ومنهجيات الإدارة الأهلية تتطور لمواكبة هذه النزاعات.

التوصيات:

- ضرورة دعم دور الإدارة الأهلية عبر تشجيع وتوثيق هذا المنهجيات وتطويرها بالصورة التي تمكنها من معالجة النزاع.
- تطوير الأحكام العرفية لاستيعاب مسببات النزاع الحديثة التي ليس لها سوابق عرفية.
- رفع وبناء قدرات الإدارة الأهلية من خلال برامج التدريب الخاصة بإدارة النزاع وبناء السلام.

المصادر والمراجع:

(1) Yahya, Abdelmageed M. (2009) Transformation of traditional resource management systems in the clay plains of central Sudan and conflict, the case of South Kordofan State/ Nuba Mountains, Ph.D these, University of Khartoum

(2) تقرير محلية لقاوة،2015م.

(3) آدم، عمر سليمان (2009م): المنهجية التقليدية لفض النزاعات: وقائع وأحداث بمجتمع المسيرية ومنطقة أبيي في الفترة (1950م - 2005م)، رسالة ماجستير جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، مركز دراسات ثقافة السلام.

(4) يحيى، (2008م): ورقة بعنوان الصراع حول الموارد بولاية جنوب كردفان، مركز دراسات السلام والتنمية، جامعة الدلنج.

(5) أحمد، شعيب جبريل دراسة بعنوان النزوح وأثره الاجتماعي والاقتصادي بولاية جنوب كردفان. جامعة إفريقيا، معهد الكوارث واللاجئين، رسالة ماجستير (1995م).

(6) الإمام، عبدالله التوم (2007م): الإدارة الأهلية ودورها في فض النزاعات المحلية في السودان، مركز بادية لخدمات التنمية المتكاملة.

(7) جاد الله، عبدالله علي (2005م): مع الإدارة الأهلية في مسيرتها، مركز محمد عمر بشير للدراسات السودانية، الخرطوم.

(8) بانقا، السني (1960م): أضواء على النظام والإدارة في السودان، المطبعة الحكومية الخرطوم.

(9) البحيري، زكي (2009م): السودان تحت الحكم الإنجليزي المصري، دراسة في علاقات وادي النيل 1899-1936م، مكتبة مدبولي، القاهرة.

(10) ماشا، نزار محمد (1999م): دور العرف القبلي في فض النزاعات المحلية (تطبيقات على منطقة جبال النوبة)، رسالة ماجستير ، معهد دراسات الكوارث واللاجئين، جامعة إفريقيا العالمية، السودان، الخرطوم.

(11) آدم، عمر سليمان (2009م): المنهجية التقليدية لفض النزاعات: وقائع وأحداث بمجتمع المسيرية ومنطقة أبيي في الفترة (1950م - 2005م)، رسالة ماجستير جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، مركز دراسات ثقافة السلام.

(12) هي رحلة لأصحاب المواشي في بداية هطول الأمطار من الجنوب إلى الشمال.

(13) هي مناطق استقرار الرحل في فترة الخريف.

(14) هي رحلة العودة لأصحاب المواشي بعد انتهاء فصل الخريف من الشمال إلى الجنوب.

(15) هو المسار المخصص لعبور المواشي في رحلتها من وإلى المصايف من المخارف.

(16) غنيم، زين الدين عبد المقصود (1970م): إقليم البطانة، دراسة في أثر الكيان الطبيعي والبشري في استخدام الأرض، رسالة دكتوراه، جامعة الخرطوم.

(17) هو رفض الزوجة في الاستمرار في بيت الزوجية.

(18) مال يضعه يفرضه الزوج على زوجته الطامح على أن يدفع لها حالة زواجها.

(19) أن تحدد البنت مكان وزمان للالتقاء والاختلاء.

(20) ان ترسل الفتاة أحد متعلقاتها لأحد الشباب مثل المنديل أو ضفيرة أو قطعة من توب وذلك تعبيراً لإعجابها به

(21) هو النزاع العنيف الذي يستخدم فيه الآلات الحادة ويترتب عليه أذى.

(22) امرأة شاعرة تتناول موضوعات مختلفة تجميداً للقبيلة والشهامة والحماس.

(23) رجل شاعر يتناول موضوعات تتعلق الحماس والمدح والهجاء في إطار الفخر.

(24) آدم، عمر سليمان(2009م): ورقة مقدمة في مؤتمر الإدارة الأهلية بأبي تولو، لقاوة.

(25) حامد ،صديق: عمدة (2022م): مقابلة

(26) هي إحدى مكونات القبيلة حيث القبيلة – البدنة – الفخذ – خشم البيت.

(27) هو أصغر مكونات القبيلة ومجموعة الأسر يكونون خشم البيت.

(28) هم الأقرباء الذين ينتمون لجد واحد.

(29) الذي يقصد به كل شخص متزوج.

(30) يقصد به كل شاب بالغ.

(31) فرج، مبارك محمود (2011م): العرف عند قبائل المسيرية وطريقة دفع الدية العرفية والصف.

(32) هي تنازل أحد أطراف النزاع من جزء من استحقه من مال حرصاً في التعاون مع منازعه.

(33) غسل البطن كناية عن التنفيس والترويح ونسيان الحدث.

(34) خليل، قادم البشرى: عمدة ، مقابلة (2019م).

(35) هي أماكن استقرار الرحل في فترة الصيف.

(36) هي أماكن استقرار الرحل في فترة الخريق.

(37) هي النقاط التي يستقر به الرحل لفترة يوم وليلة في طريقهم من وإلى المصايف إلى المخارف.

(38) هي كناية النفس أو الإنسان.

(39) هو مجموعة من الآبار التي تحفر يدوياً لشراب الإنسان.

(40) الفيوض هي أرض منخفضة ذات امتداد بجانب الوديان تحفظ بالماء الفائض عن الخور في فترة الخريف.

(41) الأضاي هي أرض منخفضة طينية تحفظ الماء لما بعد الخريف.

(42) أن لا تترك البهائم تسرح دون راعي خاصة فترة إنبات المزارع.

(43) هي علامة توضع في صفحة البهيمة أو أذنها بالقطع.

(44) لكل قبيلة علامة تميزها وتكون بالنار وتوضع في صفحة البهيمة أو أذنها وتبين مالكها.